

العربي والعالم الإسلامي اليك وأنت مضطلع بعبء هذا المشروع الذي كان يقوم به الخلفاء والملوك على ممر العصور ، فجئت أنت من هذا العصر ونهضت به وحدك ، فردا من المسلمين ، ولكنه فرد أوتي من صدق العزم والايمان ما جعله قرة عين هذا الزمان . ولما دعوت البلاد المجاورة والبلاد العربية الأخرى ، وفي مقدمتها مصر ، سنة ١٩٢٩ للاحتفاء بانجاز المشروع واتمام كل أجزائه ، بقيت فلسطين ، وخاصة بيت المقدس ، أسبوعا في أزمى مهرجان ، والحرم تنهادى فيه الوفود والجموع والخلائق تظهر أفراحها إذ ترى الأقصى الذي بارك الله حوله ، يتجلى هيبه ورونقا ، الى قداسة ما بعدها قداسة الا في الحرمين الشريفين .

(٤) ألم تنظر حوائيك ماذا يبصرك الى المستقبل ، فرايت ان الجيل الصاعد ، المتصدي لخدمة الاسلام وشريعته ، يحتاج الى كلية اسلامية تخرج الشباب الصحيح تخريجا صحيحا ، فانشأت « الكلية الاسلامية » بجوار الحرم ، واندبت خيرة المربين لادارتها فبقيت الى يوم فراقك فلسطين ١٩٣٧ وهي تقوم برسالتها ؟

(٥) ألم تستق من نظرتك هذه ، نظرة أخرى ، والغايتان في التالي تلقتان ، فجعلت ترسل البعثات العلمية الى الأزهر والمعاهد الأخرى كالقضاء الشرعي وغيره ، حتى اذا عاد شباب هذه البعثات بشهاداتهم تولوا المناصب الشرعية في فلسطين ، فيعلو مستوى القضاء وتزدهر ثقافته ويغزر معيته ؟

(٦) ألم تنظر فترى أن التعليم العصري غير الشرعي ، يحتاج الى معاهد نقية البرنامج ، سديدة الغاية ، فشدت ازر معهدين في فلسطين ، هما « كلية روضة المعارف » في القدس و « معهد مدرسة النجاح » في نابلس ، وعبأتهما بأكفأ المربين ، فكان المتخرجون من هذين المعهدين طلائع حماة الوطن ، على هداك يتأثرون خطاك ، وكان من هذه الطلائع شهداء في سبيل الوطن ، وعلماء راسخون يقومون برسالة التهذيب والتعليم .

(٧) فلما جاء بلفور الى فلسطين سنة ١٩٢٥ ليحضر افتتاح الجامعة العبرية التي على الطور المطل على الأقصى وبيت المقدس ، وطُلب المندوب السامي هيربت صموئيل منك أن بلفور يريد أن يزور الحرم الشريف ، فلم تستجب الى هذا الطلب ، واقفلت أبواب الحرم وقلت للحراس لا تفتحوها لبلفور واذا استعملوا القوة فاستعملوا القوة ، فجاء بلفور والمندوب السامي فوجدوا الأبواب مغلقة فعادا من حيث أتيا ولا يخفي حين . وبلفور هذا لما أقفلت الأبواب في وجهه انتشر خبره في العالم العربي بسرعة البرق ، فلما عاد من هنا بطريق دمشق ونزل في « فندق خوام » هاجت دمشق وأحرقت الفندق ، وهي غاضبة منادية بسقوطه ، فخاف عليه الفرنسيون فأخرجوه من الباب الخلفي وأركبوه سيارة مخفورة الى بيروت .

(٨) ألم تكن للثورة السورية التي اقتدح نارها سلطان الاطرش سنة ١٩٢٥ سندا وعونا ، تؤازر بحكمتك صديقتك رشيد طليح الذي جاء من مصر وأقام في القدس ليكون على مقربة من ميادين الثورة ، ألم نؤلف لجنة سميتها « اللجنة المركزية لاعانة منكوبي سوريا » ودعوت الجاليات العربية في المهاجر للتبرع ، وصارت الاعانات تأتي اليك والى طليح ، ثم ترسل الاعانات الى سلطان الاطرش عن طريق الاردن ، اذ لا طريق بين سوريا وجبل العرب الا الطريق العسكرية ، ولولا عمك هذا لوقعت الثورة في ضيق . ثم بقيت على سنتك هذه في شد ازر المجاهدين ، بعد أن انتقلوا نازحين الى « وادي السرحان » من أملاك الملك عبد العزيز آل سعود ، ثم صار لهم في الصحراء اطفال — سموها « غزلان لصحراء » — فرحت تعين هؤلاء الغزلان وتخصص لهم من جهودك القسم الكبير . فأي ذلك على الثورة السورية أيها الرائد الثائر .